

بحار الأنوار

[370] الامر مهموز من بابي تعب ونفع ايضاً وفاجأه مفاجأة أي عاجله، وقال: الطفيف مثل القليل وزناً ومعنى، ومنه قيل تطفيف المكيال والميزان، وقد طففه، وهو مطفف، إذا كال أو وزن ولم يوف انتهى. وأقول: قال تعالى: " ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون " قال البيضاوي: التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يبخس طفيف، أي حقير، وفي الحديث خمس بخمس: ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر، وقال: " على الناس " أي منهم " يستوفون " أي يأخذون حقوقهم وافية " وإذا كالوهم أو وزنوهم " أي كالوا للناس ووزنوا لهم (1). والمراد بالنقص نقص ريع الأرض من الثمرات والحبوب كما قال سبحانه: " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون " (2) " منعت الأرض " على بناء المعلوم، فيكون المفعول الأول محذوفاً أي منعت الأرض الناس بركتها، أو المجهول، فيكون الفاعل هو الله تعالى والجور نقض العدل وهذه الفقرة تحتل وجهين: الأول أن الجور في الحكم وترك العدل هو معاونة للظالم على المظلوم فلا يكون على سياق سائر الفقرات، وكأن النكتة فيه أن سوء أثره وهو الاختلال في نظام العالم لما كان ظاهراً اكتفى بتوضيح أصل الفعل، وإظهار قبحة. الثاني أن يكون المراد أنه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم والعدوان، حتى يصل ضرره إلى الحاكم والظالم أيضاً كما قال عليه السلام في الخبر السابق: " جعل الله بأسهم بينهم " والظاهر أن المراد بالعهد _____ (1) أنوار التنزيل: 457. (2) الاعراف: 130 (*).